الرّوضُ والعِروس والعِراق وبدائع أخرى

للدكتور عبد الحق فاضل

(الرباط)

(**الوردة**) تسمى بالانكليزية والفرنسية : (rose) ويؤثلونها من (rosa) اللاتينية ، وهذه يؤثلونها من (rhodon) الاغريقية ، بمعناها .

لكن يجوز ان يكون اثل (rosa) من العربية وهو (**الورس**) : نبات كالسمسم صبغ به . و (الوارس) من الثياب : الاحمر ، و (ورس) النبت ــ زنة ورث : اخضر ، و (أورس) الشجر : اورق ــ اى ان (ورق) الشجر ايضا ربما جاءت تسميته من الورس . وانتقل اللون الى عالم الطير ، من ذلك **(الورسى)** : ضرب من الحمام الى حمرة وصفرة ، ومنه فيما يظهر اسم (**الورشان**) ــ كالخفقان ــ وهو ايضا نوع من الحمام الا انه برى اكدر اللون . ولعل منه ايضا اسم (**الورقاء**) : الحمامة عامة ، او التى لونها الى الخضرة . ومما يدل على علاقة الكلمة بالورس انها تطلق كذلك على شجيرة لها ورق ناعم مدور واسع وساقها اغبر . لكن الورقاء الحمامة سميت بلونها ، والورقاء الشجيرة سميت بورقها ، ومآل كلتيهما الى الورس بمعنييه .

على ان (**الورد**) ايضا تختلف الوانه ومعانيه فهو : نور الشجر ، والزعفران ، والاسد ، ثم هو الشجيرة الشائكة المعروفة المختلفة انواعها والوان زهرها وروائح اشذائها .

واما ان كان اثل (rosa) اللاتينية هو (rhodon) الاغريقية حقا كالذى يذهبون اليه فهذه الاخيرة ايضا من العربية ونعنى (**الروض**) ، الذى سنرى انه تسرب الى الآريات ببعض المعانى المائية ايضا .

ومن (rosa) ــ التى صارت بالفرنسية فالانكليزية : (rose) ــ نشأ بالفرنسية (rouge) احمر . هذا يقوله المؤثلون الاوروبيون انفسهم .

ولعل هذا (الروج ــ rouge) انما نشأ فى العربية اولا من (الورد ، الورس) مثل شبيهها **(الارجوان)** : الاحمر ، وشجر له ورد ، ونبات احمر .. و (الارجوانى): القانى . بل لعل (الروج) من (الارجوان) نفسه . وكما غرب (الروج) الى اوربا بالفرنسية وغيرها ، شرق (الارجوان) الى الهند فصار منذ عهود سحيقة يدعى بالسنسكريتية (ergewan) . وهو بالفارسية (**ارغوان** ــ arghavan)

لكننا لا نقصد هنا الى مجرد ايراد بعض الاسماء مع اثولها ، وانما نروم التحدث كذلك عن قصة مجموعة حاشدة من المفردات — دعانا الاختصار الى اغفال الكثير منها .. لا للقول انها من اسرة لغوية واحدة فقط لكن لبيان طريقة كل واحدة منها فى تكوين نفسها لتظهر الى الوجود بمعناها او معانيها ايضا ، فضلا عن اثبات وجودها — بعضها فى علم الجغرافية وبعضها فى سجل التاريخ ، وما حققه فريق منها من انجازات فى حياة الحضارة والبداوة . نذكر منها كنماذج دعائية : المرساة ، الشرف ، الزراعة ، royal العرش ، archayology .. وموريطانية !

ولنضرب صفحا هذه المرة عن الترسيس لان حديثه يطول ، ولنكتف بأن نمسك براس الخيط من كلمة (**الاس**) التى هى الاثل الخصب لكثير من المواليد اللغوية النجيبة النابهة . و (الاس) : اصل البناء ، ومبتدأ الشىء ، كما هو معلوم . ومنه يظهر فى الفرنسية (asseoir) : اجلسه ، واثبته .

ومن الاس نشأ (**الارس**) — بالكسر : الاصل الطيب ، ولا نكاد نشك فى انه كان يعنى اولا مطلق الاصل طيبا كان او غير طيب . ومنه نبع (**الرس**) : ابتداء الشىء ، ومن هذا ظهر (السر) الاصل ، وجوف كل شى ، ثم ما يكتمه الانسان فى نفسه . يتضح ذلك فى قولهم (**تراسوا**) بتشديد السين — الخبر : تساروه — بتشديد الراء . ومن عجب ان القاموس يذكر صيغة (**المسرة**) ليقول انها « الآلة يسار بها » ! فما هى ياترى تلكم الآلة التى كان العرب يتسارون بها ؟ هى آلة جوفاء كالطومار يسار المرء بها جليسه . ومن هنا على ما يبدو اطلق بعض المحدثين هذه (المسرة) على التلفون . لكن عيبها انها لا يمكن اشتقاق الافعال منها بالمعنى التلفونى ، فان قولك مثلا « سارت فلانا » يعنى غير قولك « خاطبته بالتلفون » او « تلفنت له » .

ومن الرس نشأ (**الراس**) بمعنى العرق اى الجذر اول الامر فيما نعتقد . وكثيرا ما استعملوا (الراس) بمعنى الفرع كقول العراقيين مثلا ان (الفالة) لها ثلاثة رؤوس (والفالة رمح له ثلاث شعب او اكثر سميت الرؤوس يصيدون بها السمك) .. وكقول العهد القديم عن نهر جنة عدن : « تخرج منه اربعة رؤوس » : اى تتفرع منه اربعة انهار هى دجلة والفرات ونهران آخران — مما يؤيد راينا فى ان (الراس) كان يعنى الفرع اول الامر . ودليل آخر على علاقة (الراس) بالفرع والجذر معا هو ان (razza) بالايطالية ومثلها (race) بالفرنسية والانكليزية تعنيان السلالة المنحدرة من اصل واحد ، وانها تعنى بالانكليزية علاوة على ذلك : الجذر ، يضاف الى هذا ان الفرنسية ايضا صاغت منها (racine) بمعنى الجذر . ووردت الكلمة كذلك فى هاتين اللغتين بصورة (radix) السنخ اللغوى للكلمة ، والجذر ، والمنبع ... وهى بنصها من اللاتينية .

وينطق (الرس) فى الفارسية (**سر** — sar) راس اما فى الانكليزية فهو (sir) : سيد ، او سيدى . وهو كذلك من القاب النبلاء عندهم . واستعمال الراس هنا بمعنى السيد مألوف لدى العرب ؛ فراس القوم وراس القبيلة : سيدهم ورئيسهم . ومن (الرئيس) صيغ (**ازير**) القوم : عميدهم ، اما (**الراز**) — كالغاز — فرئيس البنائين ، والارجح انه كان يعنى الرئيس بوجه عام ثم تخصص بالبنائين .. ويظن المعجميون ان اثله (الرائز) وما درروا انه (الراس) وبالمناسبة نذكر فى الفارسية (**راز**) : سر .

ومن هذا فى اللاتينية (erus) : رئيس ، وسيد .. ومثلها تماما (herus) وتهمنا هذه الصيغة الاخيرة لانها الاثل المباشر لكلمة (heros) بطل ، الذى نجد بنفس الصيغة فى الفرنسية وبصيغة (héro) فى الانكليزية. على ان الكلمة موجودة فى الاغريقية ايضا بصورة (eros) اى اقرب الى الصيغة اللاتينية الاولى ومن ثم اقرب الى (الراس) العربية . وقد ارتقت الكلمة فى هاتين اللغتين القديمتين الى حد انها صارت تطلق ايضا على اشباه الآلهة والمؤلهين من الابطال .

ويقابل (sir) بالعربية (**السرى**) — زنة الطرى . وهى تنطق باللغة البابشورية * (**شرو** —

---

* كنا ذكرنا فى بحث سابق اننا نصطلح بهذه الصيغة على اللغة « البابلية » (الاشورية) اختزالا. اما الانكليزية فنقترح لها صيغة : « Babissyrian »

sharru) بمعنى الشريف او السيد ايضا ومنه اسم **(شروكين ــ** sharrukin (اى الملك (= كين) الجليل (= شرو) ، وهــو الملك الآشورى الشهير الذى تحرف اسمه الى **(سرجون)** .

و (شرو) هذه قريبة من **(شرف)** ــ بضم الراء ــ اى ارتفع مادة او معنى ، ومــن ذلك **(مشــارف)** الارض : اعاليها ، ثم صارت (مشارف) المدينة تعنى المرتفعات تبدو المدينة منها للمسافــر ، و **(مشارف الشام)** : كانت تطلق على « قرى من ارض العرب تدنو من الريف ، منها السيوف **المشرفية** » . ومن التحام هذه المادة بماده (السرو) صار **(السرف)** هو الشرف وزنا ومعنى .

و **(السراوة)** كذلك تعنى الارتفــاع المــادى او المعنوى ، ومن صيغها شجر **(السرو)** ، بذا سمــى لارتفاعه . ومن هنا ظهرت **(السورة)** ــ كالصورة : ما طال من البناء او المجد ، و **(السورة)** ــ كالثورة من المجد : ارتفاعه واثره . وطريف ان نجد الصيغة المضمومة فى الفرنسية بشكل (sur) : على ، فوق . وهى فى الانكليزية والفرنسية عدا ذلك راسنة * بهذا المعنى او نحوه فى مثل (surface) : سطح ، ويؤثلونها من اللاتينية هكذا : (super : فــــوق - facies وجه) . وكنا فى مناسبة اخرى قد اثلنا هذه الاخيرة من (الوجه) العربية (فى فصــل « العنف فى تسميــة الاعضاء » ــ العدد العاشر) .

امـــــا (super) تلك فمثلها فى اللاتينية نفسهــا (supra)بمعناها ، وواضح ان اثل هــذه الاخرى فى العربية هو (السورة) ــ بالفتح ــ التى مرت بنــا توا . وتظهر super فى اللغات الاوربية الحديثة فى مثل (superman) الانسان الاعلى ، (وقد سبق ان اثلنا man : انسان ، رجل » ايضا فى العربية من الاسم الموصول « من : الذى » ويعنى كذلك : الشخص او المرء فى قولك « حررت بمن معجب لك » اى بشخص معجب لك ــ كتابنا « مغامرات لغوية ») . ومنها ايضا الكلمة الموسيقية العالمية (soprano) وهــى صيغــة ايطــاليــة .

اذا ادعينا لك الآن ان (royal) متمثلة من **(الراس)** فان لك بل عليك ان تتردد كثيرا فى قبول ذلك ــ لكننا نرجو اليك ان تسير معنا قليلا ــ حتى يسعك اطراح التردد عنك لتجزم برفض هذا المزعم او قبوله .

يظهر ان اطلاق **(الراس)** على كبير القوم وسيدهم الذى منه صيغ **(الرئيس)** و **(الرئاسة)** ــ قــديم عند العرب بدليل تسربه مع الهجرات الآرية القدمى وما بعدها الى لغات اخرى من بنات العربية . ففى الحبشية **(رأس ــ** ràs) تعنــى نفس الشىء اى رئيس القبيلة او المنطقة اى القيل ــ بالفتح ــ (وهو بالتعبير العربى كان يطلق على الملك او الرئيس عند حمير) . ومن ذلك **(راجا ــ** ràja) ايضــا كــانت تطلق فى الهند على القيل اى الواحد من ملوك الطوائف فيها قبل عهد الاستقلال الذى الغيت فيه الراجوية . ومثلها تماما باللاتينية (rex) : القيل ، وتنطق كذلك (regis) وكأنها متأثلة مباشرة من (رئيس) . على ان ظهور الكاف فى (الراس) قد كان فى المعربة قبــل تسرب الكلمة مع المهاجرين الآريين ، ونعنى صيغــة **(الركس)** ، الا ان معناها تخصص فى العربية بجعل (راس) الشىء الى اسفل منذ قالوا (ركست) الشىء ، ومنها (اركسته) : قلبته على راسه وجعلت اسفله اعلاه واوله آخره . ومن بقايا معنى الراس فى الصيغ الكافية نجد **(الكروس)** ــ بتشديد الواو : العظيم الراس من الناس ، وعلى المجــاز : الاســد العظيم الهامة . وكما نطقوا همزة (الراس) كافا نطقوها عينا يوم قلبوها فصارت **العرش** (كالراس) **والعريــش** (كالرئيس) من القوم : رئيسهم المدير لامرهم .

ومـــــن (res) او (regis) يظهــر معنــى الملك فى صيغة (ريه ــ re) بالايطالية و (روا ــ roi) بالفرنسية ، ومؤنثه الملكة (regina) فى كــل مــن اللاتينية والايطالية و (reine فى الفرنسيــة . واما الملكــى وهــو (reguis) **فى الاولــى** ، و (reale) فى الثانية وفى الاسبانية ، و (royal) فى الثالثــة وفى الانكليزية . ولعل القارىء قد لحظ ان (reale) هى اثل **(الريال)** الذى يطلق على الدرهــم المحلى فى بعض انحاء المعربة اى السعودية وبعض مشيخات الخليج. وكان بعض الكتاب يترجمون (الدولار) الى (ريــال) كأنما خالوا ان هذا اقرب من ذاك الى لغة الضاد .

---

* تستعمل الراسنة من الرسن بمعنى الكلمة التى تسبق كلمة اخرى لتغيير معناها ، مقابل : prefix

نعود الى قصة (الراس) . فهو ينطق بالسريانية **(ريش)** ! وصار **(الريش)** يعنى بالعربية شعر الراس اول الامر ثم صار يعنى عموم الشعر ، ثم صار من الطائر بمثابة الشعر من سائر الحيوان .. بدليل ان الريش ينطق بالعربية كذلك **(الراش)** !

ومنه اشتقت صيغة **(الشعر)** ايضا ، فيما نعتقد . ذلك بأن **(الريش)** ــ بفتحتين : كثرة الشعر فى الوجه والاذنين . فمن هنا صارت **(ريش)** ــ بالكسر ــ تعنى (شعر) الوجه اى اللحية فى الفارسية . وفيها ايضا يسمى الاسد **(شير)** ، ربما بسبب شعر لحيته الجليلة ، بل شعر لبدته بقضها وقضيضها .

ومن تزايد ريش الفراخ كلما نمت وقويت ، قالوا على الاستعارة : **(ارتاش)** الرجل : اصاب خيرا وصلحت حاله فرئى عليه اثر ذلك . وصار **(الريش)** الذى هو كسوة الطائر وزينته يعنى كذلك : « اللباس الفاخر ، والاثاث ، والمال ، والخصب ، والمعاش » . والمثرى الذى يملك هذه النعم يدعى بالفرنسية (riche) وبالانكليزية (rich) وبالسكسونية (rice)

ومن (الشعر) صيغ **(الشعار)** : اللباس يلى الشعر من الجسد ، ثم صار يعنى الشمائل و **(الشعائر)** اى المناسك .. ثم الرمز يتنادون به للحرب ، ثم شعار الاسرة والدولة : علامتهما . ثم اكتسب (الشعار) معناه المعروف على عهدنا الذى اكتظ حتى كاد يختنق بالشعارات . ولا يستغربن احد ان نقول ان **(الشعير)** ايضا من الشعر ، لان سنبلته يمتد منها شعر نباتى وشبيه بذلك اطلاق السبلة (بفتحتين) اى شعر الشارب ، على السنبلة نفسها .

ومن ذلك : **(الشعور)** يظهر انه انبثق من (شعار) الحرب اى كلمة السر كما يسمى الآن حيث قيل (اشعر) القوم : جعلوا لانفسهم شعارا او نادوا بشعارهم . ومن هذا قيل (اشعرته) بالامر : اخبرته . وصار قولك بعد هذا : « شعرت بالامر » يعنى : علمته او احسست به ، واصله : انبئت به . ومن هنا صار **(الشعور)** يعنى الاحساس وصار **(الشعر)** ــ بالكسر ــ يعنى هذا الكلام الذى ليس موزونا ولا مقفى ولا ممعنى ، عند بعض المتجردين . ذلك بأن **(الشاعر)** كان قديما يفصح به ــ موزونا ومقفى وممعنى عن شعوره كالذى سجله حسان بقوله :

ما الشعر الا شعور المرء يعرضه
على الخلائق ، ان كيسا وان حمقا

وورد الشعر فى اللغات السامية القديمة بصيغ متقاربة منها **(شير)** وكان يعنى الغناء غالبا ، لان الشعر مادة الغناء ، ومن ذلك **(هشرى هشريم)** : نشيد الانشيد .

ومن (الراس) تكون الارتعاش والارتعاد والصرع . فكيف كان ذلك ؟

من (الراس) قالوا **(الرعوس)** ــ كالرؤوف : من يرجف (راسه) نعاسا او نشاطا ، ومن ذلك سمى المرتجف المضطرب فى سيره **(الرعيس)** . ومن هنا جاء **(الرعش)** و **(الارتعاش)** و **« الارتعاد »** الارتجاف . ثم قيل **(رعصت)** الشىء و **(ارعصته)** : حركته وهززته ، و**(ترعص)** الشىء : تلوى واهتز ومنه بالدارجة العراقية **(الرعيصة)** ــ زنة الجميزة الترعص والصرع . وواضح ان مرض **(الصرع)** هذا قد نشأ فى الفصحى من الرعص مبنى ومن هذه الصيغة العراقية معنى . ومن هذا القبيل **(المأروض)** : المحرك راسه وجسده بلا عمد ، ومن به خبل من اهل الارض والجن ! وذكرهم الارض هنا يوحى بأنهم توهموا ان اثل (المأروض) هو الارض ، لكننا نرى انه من الراس او الرعص ، بقلب وابدال .

وحين نطقوا همزه (الارس) كانما ظهر **(الكرس)** ــ بالكسر : الاصل ، ومنه بالموصلية **(الكرز ــ** giriz) : الجذر . وكما نشأ (السر) من الرس نشأ معنى الاختفاء من هذا (الكرز) الجذر حيث قيل فى الفصحى **(كرز)** ــ بفتحتين : استخفى ، اى مثل (استتر) ، و **(كارز)** الى المكان : اختبأ فيه . وبالعراقية **(كرص)** الشخص : خنس او سكنت حركته ونأمته .

ومن (الكرس) بمعنى الاصل قالوا **(كرس)** البناء تكريسا : اسسه . عندئذ نشأ **(الكرسى)** : ما يقعد عليه ، ثم السرير . ثم **(كرست)** الشىء لكذا باستعمال المحدثين : خصصته . وهو استعمال نحسبه نصرانيا نشأ من (تكريس) البيعة والامتعة الكنسية لخدمة الله . ويظهر ان التكريس الخاص بالبيعة اصل معناه تخصيصها بكرسى الرئاسة الدينية فى المنطقة . ولعله من هذا نشأ فى التعبير النصرانى ايضا **(كرز** كرزا)

ـ من باب ضرب : وعظ ونادى ببشارة الانجيل ، اى من معنى كرسى الوعظ هذه المرة .

وللعرش حكاية اخرى ، ظهرت يوم قالوا **(عرشت)** البيت : بنيته ، والكرم : رفعت دواليه على الخشب ، ثم عرشت بالمكان : اقمت ، واثلها عرست. ومن ثم صار **(العرش)** كالكرسى يعنى السرير ، ثم سرير الملك خاصة .

من (الرس) و (الارس) ايضا نشأ قولهم **(ارصى)** بالمكان : لزمه ، و **(ارسى)** الشيء : ثبت و **(رسخ)** فهو (راس) و (راسخ) . و **(الرواسى) و (الراسيات):** الجبال . و (ارسيت) الشيء : اثبته ، ومنه (ارساء) السفينة : ايقافها بطرح الامجر **(= المرساة)** فى قعر الماء .

ومن هذه الثلة اى الرسو والرسوب والرسوخ ينبعث فى الانكليزية فعل (rest) : يستريح ، يهجع ، وهى من السكسونية . ونفس الكلمة بمعنى البقاء والمكوث يؤثلونها من الفرنسية . لكننا نرى انهما كلمة واحدة تخصصت فى السكسونية بمعنى الاستراحة وفى الفرنسية بمعنى المكوث ، وقد اخذتها الانكليزية عن اللغتين بمعنييها باعتبارها كلمتين . لكنهم يوثلون (rest) الفرنسية من كلمتين باللاتينية هما Re مرة اخرى stare :وقوف) . على اننا نؤثل (stare) هذه ايضا من (الاس) فمن المعلوم ان صلب الكلمة اللاتينية هو (sta)والباقى علامة المصدرية . وعلى هذا ينبىء معناها ان اثلها العربى المباشر هو (الاست) : الاس والاصل . وهو فى الفارسية **(ايست):** وقوف ، ومنه **(ايستاه ـ** istagah محطة ، و **(استوار ـ** ostuvar) : ثابت او راسخ ، و و **(استان ـ** ostan) : مكان او موطن، و **(استون ـ** ostûn) : عمود ، ومنه اقتبست العربية (الاسطوانية)، و **(استاذ ـ** ostad) : المعلم ورئيس الصناع ، واصل المعنى العميد ، ومنه **(الاستاذ)** بالعربية الفصحى و **(الاسطه)** بالدارجات .. الخ .

ومن Rest الفرنسية صاغوا (restaurant) : مطعم ، ثم استعيرت بمعناها فى الانكليزية . ونخال ان اصل معنى (restaurant) هو الفندق والنزل من معنى الاستراحة والمكث ، لكنه صار يعنى المطعم لان بعض المسافرين يفشونه لتناول الطعام واستئناف السفر دون مبيت فيه . وعكس هذا نشاهده فى اطلاق (اللوكندة) بالمصرية على الفندق وهى بالتركية تعنى المطعم بصيغة : (lokanta) وكانوا يكتبونها قبل الغاء الحروف العربية (لوقنطة).

اما حكاية **(الانفجار السكانى)** فقد بدات يوم قلبوا فعل (رسا يرسو) فنطقوه **(سرا** يسرو) . فمنه **(سرت)** الجرادة : باضت ، ذلك بأنها تغرز ذنبها فى الارض قبل ان تبيض ، فكأنما قالوا (ارست) ، ومنه **(سرات)** ـ بالتخفيف او التشديد ـ الجرادة او السمكة او الضبة : باضت . ولغزارة بيض السمكة على الاخص قالوا على المجاز والتهكم : (سرات) المراه : كثر اولادها ! فهذا هو ما يسمونه باصطلاح عصرنا : « الانفجار السكانى » .. ويمكنهم بكل اطمئنان لغوى ان يصطلحوا على تسمية تفجعا وسخرية معا : **(التسرئة)** !

ثم نأتى الى **(الزراعة)** .. التى دشنتها الجرادة بأن (رزت) بتشديد الراء : ادخلت ذنبها فى الارض وباضت . ومثلها تماما **(غرزت)** . ومن هذا الرز الجرادى صيغت (الرزة) ـ زنة الرجة : حديدة كالوتد تدق فى الارض او الجدار لربط الدابة ، تشبيها بذنب تلك الجرادة . ومنه (غرزك) العود فى الارض : ادخالك اياه فيها واثباته . ومن الغرز نشأ **(الغرس)** وهو خاص بالنبات ، فى مثل (غرس) الشجر .

وانقلب (الرز) فنشأ **(الزر)** ومنه (زره) بالرمح: طعنه ، ومجازا **(الزرة)** ـ كالذرة : العضة ـ ومما يدل على علاقة هذه الكلمة بالرسو قولهم **(زرزر)** الرجل بالمكان : ثبت .

فمن هذا (الزر) بمعنى الغرز والغرس فيما يظهر نبت **(الزرع)** . وهنا تجابهنا فى اللاتينية (sero) زرع ، بذر .

وبقلب الكلمة نشأ (الزعر)ومنه **(الزعراء)** كالروزاء : ضرب من الخوخ . و **(الزعرور)** شجر ثمره كالنبق حجما ولونا وطعمه مز ، او هكذا هو بالعراقية وقد كان الزعرور يسمى بالشومريةوالبابلية **(ارزلو ـ** arzallu) ، وهو بالسريانية **(عزرارثا)** . اما باللاتينية فهو (azarlus) ، وبالانكليزية (azarole)

وكما قالوا (غرز) العود فى الارض : اثبته ، قالوا **(ركز)** الرمح ونحوه : غرزه فى الارض واثبته . ومن المحتمل ان يكون هذا (الركز) او ذلك (الكرس) الذى تقدم الكلام عليه هو منشأ **(الكرز)** ــ بفتحتين : شجر ثمره يشبه الاجاص لونا لكنه اصغر حجما ، ويسمى **بالعربيه** (حب الملوك) لانه كان اول تحوله المعرب نادرا وباهظ الثمن على ما يبدو ، لا تحظى به الا موائد الكبراء والملوك . لكنه اليوم موفور ميسور .

وشجر (الكرز) فى شمال العراق يرى يسمى بالموصلية **(الكراز)** . واسمه بالتركية **(كراز ــ** (kiraz) وبالفارسية **(كيلاص ــ** gîlas) . وهو بالفرنسية (cerise) وبالانكليزية (cherry) وكان الاغريق (العرب ؟) يدعونه kerasos واللاتين (cerasus) . ومن الطريف ان هذا الاسم اللاتينى اطلقوه على بلدة فى (بونتى ــ Ponty) كان يأتيهم منها الكرز . ولولا معرفتنا بحسب الكلمة ونسبها بالعربية لظن بعضهم ان اسم الكرز فى اللغات الاوربية وغيرها قد انحدر من اسم تلك البلدة ، بدل العكس .

ونأتى الى **(العرس)** الذى بدأ متواضعا من التراب وانتهى الى سرير الزفاف . عند ما نطق العرب همزة (الارس)عينا صار قولهم **(اعرس)** القوم و (عرسوا) ــ بالتشديد ــ يعنى : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون ، وكأنهم قالوا : ارضوا تأريضا بمعنى نزلوا الى الارض . و **(ابن عرس)** : دويبه كالقط مستطيلة الجسم ، ولعلهم قصدوا انه (ابن الارض) لانه يعيش فى اوجرة له فى الارض او لان لونه بلون الارض . و **(العريس)** ــ كالسكير ــ و **(العريسة)** ــ كالسكيره : مأوى الاسد . ولا ندرى بالضبط كيف صار **(العرس)** ــ بالكسر ــ يعنى رجل المراة ومراة الرجل . و **(العوس)** يطلق على كل من الزوجين ما داما فى عرسهما . لكن المحدثين صاروا يطلقون **(العروس)** على الانثى و **(العريس)** على زوجها ، دفعا لالتباس الصيغ . ومن المحتمل ان تكرار نزول (العروسين) اثناء السفر ــ لافتراش الارض ــ ثم التحاقهما بالركب . هو الذى جعلهم يشتقون من التعريس ، اى التأريض ، صيغة (العروسين) للزوجين المقترنين حديثا ، ثم (العرس) للزوج **والزوجة بوجه عام ... بدليل قولهم** (اعرس) الرجل **بأهله غشيها .. وبدليل ان العروس والعريس ما زالا فى الدارجات العربية يعنيان الزوجين يوم الزفاف وما** بعده من ايام عسلية قليلة ، ثم تزول عنهما صفة العرس وتبقى صبغة الزواج .

ومن (العرس) او نحوها نشأ **(العرص)** فقالوا **(تعرص)** : اقام ، و **(العرصة)** ــ بالفتح : كل بقعة من الارض ليس بها بناء ، ثم باحة الدار . بيد ان (العرص) ــ بالفتح ــ و (الاعراص) ــ بالكسر ــ بمعنى الاضطراب ، اثلها (الرعص) و (الصرع) .

وعند ما حشوا (الارس) بالراء فصار (الارس) ــ بالكسر : **الاصل الطيب .. كالذى سبق ذكره نشأ منه (الارث) و (الورث) : ما يخلفه الميت لورثته** ، باعتباره اصل ثروة ذوى الطراف والتلاد . ونجد فعل (ورث) فى الفرنسية بصورة (herite) ، اما فى الانكليزية فهو (inherit) . ودخول الكلمة فى الآريات يرجع الى الهجرات العربية الاولى لاننا نجدها فى الاغريقية (yier) : وارث ، وهى فى اللاتينية (haeres) . وهاتان الكلمتان كالكثير من مثيلاتهما تدلان على ان الاغريقية ليست اثل اللاتينية دائما ، وانما هما لغتان متشابهتان منشعبتان من اصل واحد هو فى مفهومنا : العربية ، مثل تشابه الساميات لانشعابها من نفس ذلك الاصل الواحد ، ولئن كان شبه الآريات بذلك الاصل ابعد من شبه السلميات به فلأن انسلاخ الآريات كان اقدم عهدا ولانها طرات عليها من الهجرات المتوالية فى مختلف الاقاليم شرقا وغربا وتعرضت من التقلبات التطورية لما لم تتعرض له اللغات السامية التى استقرت كلها فى منطقة الشرق الاوسط ، قريبة من اللغة الام ، وشديدة الاحتكاك بعضها ببعض ، وقليلة الاختلاط نسبيا بلغات غريبة .

من (الارس) كذلك نشأت **(الارض)** باعتبارها الاساس والاصل ، للنبات على الاخص . ونرى ان **(الارث)** ايضا كان يعنى الارض اول الامر . الا تصدق ؟ انه ما زال يعنى ذلك بالانكليزية : (ارث ــ earth) : ارض !

وكما صار (الارث) يعنى تركة الميت صارت **(الاثرة)** ــ بالضم : المكرمة المتوارثة ، ومثلها **(المأثرة)** وقريب منها **(التراث)** .

ومن (الارث) نشأ (**الاثر**) بقيـــة الشـيء . ثـم صار يدل على المخلفات بوجه عام حتى صرنا نقـول مثلا (**آثار الاديب**) ، الذى ما زال حيا ، يرزق او لا يرزق الا قليلا : مصنفاته .

ومن هذا الباب ايضا (**الثـرى**) وهـو : الارض والتراب الندى ... ومنه صيغ (**الترآب**) الذى يسجل له (مجد الدين واللغة) عشرة اوجه منهـا : التيراب والتوراب والتورب (وكلهن بفتح التـاء) والتـريب (بفتح التاء والياء) . ولا نعلم هل نشـأت (terra) الارض والتراب باللاتينية ، من (الثـرى) ام مـن (التريب) ــ زنة زينب ــ أم انها نطقت كذلك قبـل مغادرتها المعربة . وهى ما زالت بالايطاليـة تعنـى التراب والارض ، وتنطق بالفرنسية (terre) ، ومنها (territory) بالانكليـزيـــة و (territoire) بالفرنسية ، الذى صاروا يعربونه : (التراب الوطنى) والذى نقترح تسميته (**الثرى**) ، والنسبـة اليـه : (**الثروى**) ــ زنة البدوى ــ بدلا من (التراب الوطنى) الذى لا تمكن النسبة اليه ، فضلا عن انه مطول يتألف من كلمتين ... فبدلا من القـول (التـراب الوطنـى الفلسطينى) نقول (الثرى الفلسطينى) ــ كالذى كنا تطرقنا اليه غير مرتين ، ونعيده هنـا توكيدا وتذكيرا واطلاعا لمن لم يكن اطلع .

اما (**الثور**) و (مآثـره) الجلى عنـد الاغريـق والرومان فقد بدأ متواضعا كذلك من (الثرى الـذى منه نشأ فعل (**ثار**) ، والمصدر (**الثورة**) و (**ثثور**): الهيجان والوثب ، واصل المعنى هيجان التراب وارتفاع العجاج . ثم اطلق (**الثور**) على فحل البقر لانه يثـور او لانه يثير الثرى عند ثورته ، و (**الثورة**) : انثـاه

وهذا ايضا تسرب الى الآريات بصيغة (tauros) فى الاغريقيـة و (taurus) فى اللاتينية ، وفى كلتيهما يعنى الثور والجبل الذى صار العـرب يسمونـه (**طوروس**) كالذى كنا ذكرناه فى عدد سابق فى اللسان العربى .. كما ذكرنا طرفا من شائق اخبـار الثـور والثورة وذريتهما العجيبة من الآلهة والنجوم والاصنام (بعنوان « عشتار » ــ العدد : 9) .

وتجىء (الثورة) ــ انثى الثور ــ فى هاتين اللغتين الآريتين القديمتين بنصها العربى : (taura) : البقرة العقيم . اما نطقها بالتاء بدل الثاء فمعلوم انه عادة نطقية عربية ما زالت قائمة فى بعض الدارجات . لكن الذى يستحق الملاحظة ان الثور والثورة ينطقان فـى هاتين اللغتين الآريتين الاوربيتين بفتح اولهما كما فى فصحانا ، اى اصح من نطقنا نحن العرب بها فى عامة دارجاتنا ، بضمة ممالة .

ويبدو انه من اسم (الثور) فى هاتين اللغتين نشأ (tauropolos) : الاســم الاول لارتميـس (Artemis)

ويرد من اسم (الثور) فى اللاتينية :

Tauri : قوم مـن سلالة السيثـيين (scythian)
Taurini : الثورى ، اى المنسوب الى الثور ، ويطلق كذلك على شعب من السلالة الليغورية (Ligurian)
Taurois : حـصـن فـى (Gallia Norboùnensis)
Taurménium : بلدة على الساحـل الشرقى مـن جزيرة صقليـة ، وتـدعـى اليـوم (Taurmina) وقد كنت سمعـت بجمال مناظرهـا فعرجت عليهـا بالقطار ، قبل عبور مضيق مسينيـة فى طريقـى الى نابولى ، ووجدتها كما سمعت عنها واجمل .

ومن اسم (الثور) فى اللغات الحديثة ولا سيما بنات اللاتينية بقـى بالاضافـة الى ما تقـدم : (toro) فى الايطالية والاسبانية مثلا . ومن ذلك اسم (Torino) الثوير اى الثور الصغير ، وهو اسم المدينة الايطالية المعروفة ، مركز معامل فيات . وربما كان منه اسم بلدة (Toranto) الايطالية كذلك . وهذا ، مع بعض الاسماء المقدسة اللاتينية المشتقة من اسـم اللات Latu ــ بالبابشورية) (من قبيل اسم Lato زوجـة جـوبيتـر ، و (Latium) : اسم المنطقة التى انشئت فيها روما) ــ يدل على ان للاعربين شأنا كبيرا ما يزال مجهولا فى بناء ايطالية وغيرها من ربوع البحر المتوسط الشمالية سبق عهد الكنعانيين (الفنيقيين) .

من معنى الارض ولزوم المكان قالوا (**ارز**) الرجل الى وطنه : حيثما ذهب يرجع اليه ، وكأنهم قالوا انه قد ارض ... و (ارزت) الحية : لاذت بجحرها ورجعت اليه . وشجرة (آرزة): ثابتة ، وكأنها آرضة . ومن هنا صيغ اسم شجر (**الارز**) المعـروف بضخامتـه وصلابته وتعميره ، واشهر انواعه اللبنانى .

وهنا يذكرنا بنفسه (**الرز**) : الحب الابيض المعروف الذى يطبخ . وقد جاء اسمه على ما يظهر من كون نبتاته تغرز فى الارض المغمورة بالماء . وقد عرف فى العربية بهذه الاسماء : ارز (aruzz) ، وارز (aruzz) وارز (urz) ،ورز (uruz) ، ورز (uruzz) ورنز (runz) ، وآرز (âruz) ،وارز (aruz) وما كانت بنا حاجة الى استعراض كل هذا الجيش من الصيغ لولا اننا نريد الرد بها على القائلين ان هذا النبات لم يعرفه العرب وانما منشؤه اواسط آسيا دخل البلاد العربية حديثا نسبيا .. على حين ان جميع هذه الالفاظ جاهلى . وتعدد الصيغ يدل على ان (الرز) كان معروفا فى اماكن كثيرة من المعربة لدى قبائل كثيرة نطقها كل منها بطريقته . ولولا هذا التعدد فى الاماكن والبطون لما كان له هذا التعدد فى الاسماء .

ويذكر الاب روفائيل نخلة (فى : غرائب اللغة العربية) ان (الرز) من الاغريقية (arizo) * وان هذه من الصينية لكن هذا يعنى فى مفهومنا — واستناد الى التأثيل الذى راينا — ان اثل الكلمة الاغريقية هو هذا الاسم العربى المتنوع ولا سيما ان العرب هم الذين نقلوا الرز الى الاغريق ، لا العكس... اما منذ كان الاغريقى عربا واما بعد ان تأغرقوا وانسلخوا عن العروبة كغيرهم من الآريين والحاميين والساميين .

ولا نحب الانجرار الى البحث عن منشأ زراعة الرز هل هو اواسط آسيا ام غربها عند العرب — وخصوصا فى عهود خصوبة المعربة — لكن الذى نستطيع مناقشته بغير قليل من الثقة هو منشأ اسمه .

وتلفت نظرنا الصيغة النونية نعنى (الرنز) فالظاهر انها هى التى سارت مشرقة حيث ظهرت فى الفارسية القديمة بشكل (virinzi) ومنها نجحت فى الفارسية الحديثة صيغة (**برنج** — birinj) . ومعلوم ان الحرف فى الفارسية الاولى يقابل الواو فى العربية ، كما تقابله الباء فى الثانية . والواو ايضا من العربية فقد نشأت من : ارث وارخ وارض وارق .. صيغ : ورث وورخ وورض وورق ...

اما فى التاملية الهندية فيظهر الرز بدون نون اى : (arizi)

وقد ورد الرز فى اللاتينية بصورة (loryza) ونجده فى اللغات الاوربية الحديثة بصيغ مختلفة متقاربة ، منها بالايطالية (ريزو — rizo) وبالفرنسية (رى — riz) وبالانكليزية (رايس — rice)

وتقترن بهذه المادة بعض التسميات الجغرافية مثل (**ارزنان**) : بلد بأصفهان ، و (**ارزنجان**) : بلد بالروم ، و (**ارزن** — Arzan) : بلدة بأرمينية تعرف بأرزن الروم . وقد تكون هذه التسميات من (الارز) وقد تكون من (الارض) وهو ما نرجحه . وعسى ان يتمهل القارىء الكريم قبل ان يتهمنا بالتحل والغلو فى الاستنباط ، فان (**ارزروم**) مثلا كما ينطقها العالمون ما هى (**ارضروم**) فى الخرائط التركية القديمة ، اى (**ارض الروم**) كما نطقها العرب الاوائل الذين اطلقوا هذا الاسم عليها . فكذلك الصيغ السالفة الاخرى ربما كانت عربية اثلا .. واصلا ،ولنتماد قليلا اذن لنقول ان اسم (**انربيجان**) ايضا ، الذى ينطقه اهله وسواهم (ازربايجان) — ربما كان من هذه الفصيلة .

اما (**الارض**) فهى من اهم بنات هذه الاسرة اللغوية . قلنا ان (الارس) الذى تقدم ذكره نطقوه بالثاء (الارث) وبالضاد (الارض) ، وما زالت الاولى (ارث — earth) تعنى بالانكليزية الارض والتراب . واما (**الارض**) فمن اخبارها انها تظهر فى الجرمانية بصورة (erd) بمعناها ، وبالفارسية بصورة (آرد — ârd) : طحين . ولا عجب فى انتقال معنى الارض الى الطحين الذى كثيرا ما يدعى الغبار او التراب فى مختلف اللغات ومنها مثلا (الغبرة) تطلق بالمغربية على انواع الدقيق والمساحيق منها (الحليب الغبيرة): المجفف .

و (erd) الجرمانية تسحبنا الى اسم (السورد) الاسد ، فلم يسموه بهذا لانه (وردى) اللون بل لانه (ارضى) اللون يوم كانت الارض تسمى بالعربية

---

* الصواب :

(اردا) ايضا بشهادة الالمانية . واما (الورد) الزهر فمن معنى الروض وازدهاره بالالوان ، وربما كان اثله اللفظى (الورس) . وبه سمى (الفرس الورد) : الاحمر اللون الى صفرة . ونذكر بالمناسبة ان (الورد) الزهر ينطق بالارمنية بلسمه العربى تقريبا : (vart)

وتذكرنا هذه الصيغة الالمانية (ard) كذلك باسماء جغرافية لطما من هذا الاثل ، اورد القاموس منها (ارد ــ Ard) : قرية ببوسنج ، و (ارد ــ urd) قرية بفارس ، و (اردستان ــ urdstan) : بلدة قرب اصفهان . ونضيف الى هذه المجموعة (اردبيل ــ Ardabil) : بلدة فى شمال ايران . ولعل من هذا الباب ايضا اسم (اردشير) : من ملوك المجوس على تعبير الفيروزابادى ــ اى الفرس قبل الاسلام .

من معنى الاقامة قالوا (تأرض) بالمكان : اقام ، ومن معنى العرق قالوا فسيل (مستأرض) : له عرق فى الارض . و (الارضة) ــ كالحركة : دويبة يترك دبيبها تحت قشرة الارض ما يشبه الشرايين النافره فى ظاهر الكف . وقد التقطت عين ابن الرومى هذا التشبيه حين هجا مغنية بقوله :

تضغط الصوت الذى تشدو به
غصة فى حلقها معترضة
فاذا غنت بدا فى جيدها
كل عرق مثل بيت الارضه !

وهو هجو فنى بارع تستحقه الكثيرات من مطربات اليوم . واعنى الغصة المعترضة فما تهمنى فى هذا المقام بيوت الارضة التى تختفى عن ناظرى حين اسمع المغنية المذكورة ومثيلاتها فى المذياع او المشواف .

ومن معانى النبات قالوا (ارض اريضة) : زكية ، و (ارض يأرض) المكان : كثر عشبه وازدهى وحسن فى العين فهو (اريض) . وكان هذا تمهيدا لاشتقاق (الروض) و (الروضة) بمعنى : الارض المخضرة بأنواع النبات . ثم قالوا (اروض) المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه (الرياض)ومن هنا جاء اسم الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وهو كذلك اسم موضع بين مهرة وحضر موت ، و (رياض الروضة) : موضع بحضر موت ، و (رياض القطا) : موضع آخر .

ونجد فى اللاتينية والاغريقية من مادة (الروض) اسم (Rhoda) : بلده فى ابسبانيا تدعى اليوم (Rosas) . وابدال الدال سينا هنا يؤيد تأثيلهم (rosa) اللاتينية من (rhodon) الاغريقية التى سبق ان اثلناها فى مطلع هذا الحديث من (الروض) ايضا .

وقد وردت لبعض الفاظ هذه القبيلة الغفيرة معان مائية مثل (المراض) : مكان صلب فى اسفل السهل يمسك الماء ، و (الروضة) تعنى بالاضافة الى معناها المعروف : بقية الماء فى الحوض . و (راض) المطر الارض : صيرها كالروض . و (الترعة) التى اثلها التربة او الثرى او غيرهما تعنى : (الروضة) ، ومسيل الماء الى (الروضة) والنهر المصنوع بين نهرين اوبحرين ونجد من (الروضة) بمعناها المائى فى الاغريقية (Rodanos) وفى اللاتينية (Rhodanus) : نهر فى الغال (Gaul) وهو المسمى الآن (الرون ــ Rhone) . كذلك نجد فى اللاتينية (Rhodius) و (Rhodos) وهما من الاغريقية (Rodos) الجزيرة المعروفة فى البحر المتوسط قرب الشاطىء التركى .

ومن هذه المعانى المائية وامثالها نشأ (الورد) ــ بالكسر ــ و (الورود) . و (المورد) : موضع الورود، او الطريق الى الماء .. وذلك من قولهم (وردت) الدابة الماء : خلاف صدرت عنه . وانما قالوا (صدرت) الدابة عن الماء لان الواقف على اليابسة يرى عندئذ صدرها . فأما حين تنزل الى الماء فهو يرى الجزء الخلفى من جسمها ، ومن ثم تخصصت صيغة (دبرت) الدابة ــ التى نشأت من (وردت) ــ بمعنى اولته (دبرها) الذى صار يعنى مؤخرتها ، ومن هنا قيل امس (الدابر) : المنصرم . ثم صار (الدبر) من كل شىء : عقبه وآخره . وعندئذ نشأ (التدبر) و (التدبير) من قولهم : تدبر الامر : نظر فى ادباره اى عواقبه وتفكر فيه

ولننتقل الآن الى (موريطانية) . لما كان (مورد الدواب موحلا لخروجها مبللة يتقاطر الماء من اجسامها نشأ معنى الوحل فى مادة (ورط) حيث قالوا (تورطت) الماشية : وقعت فى موحل . وصارت (الورطة) تعنى الوحل ، والردغة (وهى الطين والوحل الشديد) تقع فيها الغنم فلا تتخلص ، والارض المطمئنة لا طريق فيها ، والبئر ، والهوة الغامضة ، والهلكة ، وكل

ما تعسر النجاة منه . ومما يؤيدنا فى ان الاثل هو مورد الماء قول المعجم ان (المورد) : مأثاة الماء ، والطريق اليه ، والهلكة . فهذه الهلكة هى القاسم المشترك بين الورطة والمورد . ويغلب على ظننا انه كان فى العربية صيغة (المورطة) كالمورد ولو انها لا توجد فى المعجم لاندثارها . وقد يبدو ان (المورطة) المفترضة هى اثل اسم **(موريطانية)** التى كانت قديما تطلق على المغرب الاقصى والتى نطقها اللاتين (Mauritania) لكن بما انها وردت فى الاغريقية بشكل (Maurousia) فيحتمل ان التسمية نجمت عن الورد (الزهر) او الورس ، من قول العرب اورس المكان : صار ذا ورس ، واورس الشجر : اورق .. او من اثل (الروض) فى قولهم اروض المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه الرياض . وهذا اشبه بسخاء الطبيعة وجمالها فى المغرب الاقصى . ثم انحدرت التسمية الى القطر الواقع جنوبى المغرب العربى فى الوقت الراهن . فان صح هذا التأثيل تكون صيغة (Mauritania) اللاتينية محورة من (Maurusia) اللاتينية ايضا وهى من (Maurousia) الاغريقية .. الا اذا كانت (موروسية) هذه تعنى قديما (المورد) اى مأثاة الماء والطريق اليه ؛ باعتبار المغرب بالنسبة الى القادمين من الشرق آخر اليابسة التى تنتهى بالمحيط الاطلسى . ولا نستبعد هذا النوع من التسمية لان (اليمن) مثلا بذا سميت فيما نرجح من (اليم) اى الماء ايضا ، لانها منتهى البر بالنسبة الى ذوى رحلة الشتاء — الحجازيين .

وقد اطلق الاغريق (Mauros) على الموريطانى او بالاحرى على المغربى ، بل بالاحرى على قاطن الشمال الافريقى الذى نسميه اليوم (المغرب العربى الكبير). وهو (Maurus) باللاتينية و (Maure) بالفرنسية و (Moor) بالانكليزية . ومنها النسبة اليه : (Mauresque) الذى يعنون به ايضا (Arabesque) اى الزخرف العربى او المغربى .

من هذه الذرية الصالحة نأتى الى (الارق) و (الارف) و (الارك) ...وكلها تنطق همزتها واوا ايضا من **(الورف)** بالمعنى الارضى بقى قولهم (ورف) الارضى توريفا : قسمها تقسيما ، و (ورف) — كوعد — النبات : نضر واهتز واشتدت خضرته فهو **(وارف)**

اما **(الارق)** بمعنى الارض فقد اندثر فى العربية وبقى فى السريانية **(ارقو —** Arqo): ارض . وبقى فى العربية من معانيها الارضية (الرقو) و (الرقوة) — كالصحو والصحوة : ما استدار وارتفع من الرول . ومن معانيها النباتية : (اورق) الشجر : اورس ، اى ظهر ورقه ، و (الوراق) — كالوراء : خضرة الارض من الحشيش .

غير ان **(العراق)** حكايته اطول واكثر تعقيدا .

المعانى الاولية تعود الى الظهور فى **(العرق)** — كالحرص : الاصل . و (اعترق) الشجر و (اعرق): امتدت عراقه ، اى عروقه . و **(العريق) و (الاعرق) :** ذو العرق والاصل . ومن هذا العريق او الاعرق نجد فى الاغريقية (Arcaios) بمعنى القديم او العريق ومنه صيغ (Archaeologp) علم الآثار *

ومن المعانى الارضية ان (العرق) يعنى كذلك : الارض الملح لا تنبت ، والجبل لا يرتقى لصعوبته ، والجبل الصغير (صند) ، والماء القليل .. ومنها **(عريق)** — بالتصغير : موضع بين البصرة واليحرين وثمة اسماء اماكن اخرى من هذه المادة فاطلبها عند سليل فيروزاباد .

و **(العراق)** من الدار : فناؤها ، ومن النهر : حاشيته من ادناه الى منتهاه ، او شاطىء البحر على طوله .. ويرى القاموس ان هذه البلاد العراقية سميت «بها لتواشج عراق النخل والشجر فيها ، او لانها على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما ، او معربة (ايران شهر) ومعناه كثير النخل والشجر » . وهذا الراى الاخير اغرب بدوات الفيروز ابادى ، فلا « ايران — شهر » تشبه اسم « العراق » لفظا ولا هى تعنى فى الفارسية « كثير النخل والشجر » ! .. لكن يجوز ان

---

* سبق ان قلنا فى حديث سابق ان الكاسعة « -logy ». التى يلحقونها ببعض الاسماء بمعنى العلم اثلها من الاغريقية « logia » الكلام ، وهذه اثلها اثلها العربى « لغة » . كتابنا « مغامرات لغوية » .

تكون التسمية جاءت من عراق دجلة والفرات اى شطئانهما ، مثلما اطلقوا (الجزيرة) على شمال العراق لوقوعه بين هذين النهرين .

و (**العراقان**) : الكوفة والبصرة . واطلق المتاخرون الكلمة على (**عراق العرب**) اى عراقنا الرفدانى و (**عراق العجم**) اى المنطقة المسماة (عراق) فى ايران

نأتى الآن الى مادة (**ارك**) ، ولو ان حكاية (العراق) لم تنته بعد . فمن معنى الاصل بقى (الوركان) ــ بكسر الراء : ما يلى السنخ من الاصل ، و (**المروك**): الاصل . ومن معنى النبات (**الاراك**) وهو (العرق) ــ كالصدق : شجر من الحمض يستاك به . ومن معنى الارض والاقامة نجد ان (الاراك) كذلك : القطعة من الارض ، وجبل لهذيل ، و (اركت) بالمكان و (وركت) و (توركت) : اقمت . وهنا نشأت (**الاريكة**) : سرير فى حجلة ، او ما يتطأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرر فى حجلة . او ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، تظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرير فى حجلة وهى تعنى اليوم السرير المنجد الذى يتسع لجلوس شخصين فأكثر ، اى الكرسى الموسع.

ويلفت نظرنا بل يبعث دهشتنا اكثار العرب من استعمال هذه الماده فى صياغة الاسماء الجغرافية . من ذلك (**الاراك**) : جبل لهذيل كما تقدم ؛ و (**ذو ارك**) ــ بفتحتين : واد باليمامة ، و (**ارك** ــ Urk) وينطق (**ارك** ــ Uruk) ايضا : واد . اين ؟ لا ندرى . و (**اريك**) ــ Arik) : واد آخر ، الله يعلم اين يكون ــ و (**اريكتان**) ــ بالتصغير حسب ضبط الاصمعى : جبلان لابى بكر بن كلاب . ثم (**ارك**) ــ بفتحتين : قرية قرب تدمر ، وهذا يذكرنا باسم (**ارخ**) من نفس الوزن ــ الذى ورد فى العهد القديم بمعنى (**اروك** ــ Uruk) : المدينة الاثرية الشهيرة جنوبى العراق ، وهى التى سماها العرب (**الوركاء**) و (**الورقاء**) . ولا ستبعد ان يكون اسم (اروك) الاثرية نفسه مصوغا من العربية ولا سيما ان الصيغة نفسها وردت فى تسمية (وادى ارك) ــ بضمتين ــ الآنف ذكره .. كما لا نستبعد ان يكون اسم (**ارك** ــ Ark) : موضع بسجستان ، ايضا من افراد هذه الطائفة التى اكثر العرب من تسمية الاماكن بها فى شتى الانحاء . ثم نذكر اخيرا (عراق العجم) الذى صاروا يكتبونه فى الخرائط الايرانية الحديثة (اراك) ربما ايحاء بأن هذا الاسم الهمزى الكافى هو اثل تسمية العراق ، فكان ان واجهتهم تسمية عربية اخرى اقدم و (اعرق) من الاولى ، لانه من المحتمل جدا ان يكون اسم (اراك) الايرانى هذا من هذه العشيرة الاعربية.

والذى يجدر ذكره بالمناسبة ان بعض الباحثين يرى ان اسم (العراق) كان قد نشأ اول امره من اسم (اروك) الشومرية تلك او نحوه من الاسماء العراقية القديمة ، ثم عنعنه العرب . ولا نستبعد كذلك ان يكون اسم (اروك) اقدم من الشومريين ، اى من لغة الساميين الاقدمين الذين حلوا المنطقة منذ العهود الحجرية ، فيما نعتقد .

وليس لدينا ما يرجع هذا الراى القائل ان اسم (العراق) منحدر من اسم اروك او يرجح عليه الراى السابق القائل انه من عراق النهرين اى شطيهما الممتدين على طولهما . وربما يؤيدهم فى هذا ما رأيناه من هذا الولع العربى فى تسمة الجبال والاماكن من مادة (الارك) . فان صح هذا تكون كلمة (العراق) عندئذ هى التى اكتسبت معنى الشاطىء من اسم بلد النهرين التاريخيين المعروف بخصوبة شطئانهما .

عبد الحق فاضل